الجـــمهورية الجـــزائرية الديمقـراطية الـــشعبية
وزارة الـــتعليم الـــعالي و الـــبحث الـــعلمي
الجامعة الإفريقية احمد دراية –أدرار– الجزائر
كلية اللغات والآداب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص الأدب الجزائري الموسومة ب:

القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث

أحمد سحنون أنموذجا

إعداد الطالبتان:

ـــ داندون حنان

ـــ معتوق زينب

تحت إشراف الأستاذ:

جعفري أحمد

الموسم الجامعي: 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث البيليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): جعفري أحمد

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث أحمد سحنون أنموذجا

من إنجاز الطالب(ة): داندون حنان

و الطالب(ة): معتوق زينب

كلية : اللغات والآداب

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

ادرار في : 30 / 10 / 2021

مساعد رئيس القسم:

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

في البداية نحمد الله تعالى على أن وفقنا لإنجاز هذا البحث، له الحمد والشكر.

إلى من أُفضِّلها على نفسي، ولِمَ لا، فلقد ضحَّت من أجلي ولم تدَّخر جُهدًا في سبيل إسعادي على الدَّوام

(أُمِّي الحبيبة)

إليك أيضًا يا خالد الذكر الذي قد وافته المنية، فقد كنت خير مثال لرب الأسرة، فلم أرك يوم تتهاون في توفير لي سبل السعادة والخير، إلى روحك..... أبي الموقر

إلى رفيقة دربي التي عملت معي بغية إتمام هذا العمل الغالية..... زينب

الى من أنار لنا سبيل المعرفة الذي تتبع محطات بحثنا خطوة بخطوة جزاه الله عنا كل خير الأستاذ..... جعفري أحمد

إلى القلوب الطاهرة رياحين حياتي أخواتي كل واحدة بلسمها:

زهية – هدى - عائشة

إلى أحبائي وأصدقائي الذي أشهد بأنهم نعم الرفقاء

إلى كل الأساتذة الذين كان لهم الفضل في تنوير مساري الدراسي

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب اومن بعيد.

حنان

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى نبع المحبة والحنان وإلى من جعل الله الجنة تحت قدميها، وإلى من كانت تدعو ليل نهار لأصل إلى ما أنا عليه الآن، لكن الدنيا لم تمهلها لرؤيتي أنجح، إلى روح أمي الطاهرة تغمدها الله برحمته الواسعة.

وإلى رمز التضحية والكفاح والذي جاهد من أجل تعليمي وكل آماله أن أعتلي سلالم النجاح، لكن الأقدار شاءت دون ذلك، إلى روح أبي الطاهرة تغمده الله برحمته الواسعة.

وإلى من وطأت معه قدماي أعتاب الجامعة لكن مشيئة الله شاءت أن أغادرها دونه، إلى روح أخي أحمد رحمه الله.

إلى من تقاسموا معي أفراحي وأتراحي ومن معهم أركب في سفينة الحياة إخوتي كل باسمه: سعيدة، عبد القادر، عبد العالي، فاطمة، عبد الرؤوف، والكتكوتة جويرية، حفظهم

إلى براعم الحياة الكتكوتات فاطمة الزهراء ونور اليقين وتسنيم.

إلى صديقتي وزميلتي في البحث حنان داندون.

وإلى كل الأقارب والصديقات وإلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي أهدي نجاحي.

زينب

FREE INVITATION TEMPLATES - DREVIO.COM

الشكرات

فالشكر لله تعالى الذي أنار طريقنا في إنجاز هذا العمل، فالحمد لله أولا وآخرا، واعترافا لأهل الفضل بفضلهم وانطلاقا من قوله تعالى "ومن شكر فإنما يشكر لنفسه" النمل(40)، فإنه يسرنا أن نتقدم بجزيل شكرنا وتقديرنا إلى الأستاذ المشرف الدكتور جعفري أحمد الذي لم يبخل علينا بمساعدته في بحثنا العلمي فكان نعم السند والمرافق فله الثواب والجر من الله تعالى .

والشكر موصول إلى كافة أساتذة كلية الأدب العربي والقائمين عليها.

مقدمة

مقدمة:

تعدّ القضية الفلسطينية قضية العرب والمسلمين، وهي في مقدمة القضايا السياسية التي تفاعل معها كل العالم وكل إنسان فهي قضية إنسانية، حاضرة في ضمير كل إنسان لا يرضى الظلم، قضية تاريخية لأنها فريدة من نوعها عبر التاريخ، و قضية دينية لقداستها ومكانتها الدينية.

فقد شارك الشعر العربي الحديث الفلسطيني معاناته وعبّر عن إحساسه بمأساته، ولا سيما الشعر الجزائري فقد اعتبر القضية الفلسطينية قضيته، فتناولها منذ وقت مبكر، وحاولمسايرة مراحل هذه القضية منذ ظهورها على مسرح السياسية العربية والعالمية، فجعلوها قضيتهم الأولى، ووعد ودين لابد من إيفاءه فسجلوا إحساسهم العميق بمأساة الشعب الفلسطيني الشقيق، وتضامنوا معه في محنته وواسوه في قصائد شاهدة على صدق مشاعره تجاهها، ومن بين أعلام الشعر الجزائري الشاعر" أحمد سحنون" وقد عرضنا أشعاره التي بث فيها إحساسه تجاه هذه القضية الأم، وقد اخترنا قصيدته" فلسطين إنا أجبنا النداء" لتكون محل دراسة، ومنه انطلقنا من مجموعة تساؤلات أهمها:

ما مكانة فلسطين في قلوب الجزائريين؟.

وما مدى التزام الشعراء الجزائريون المحدثون بها؟

كيف تجاوب أحمد سحنون مع القضية الفلسطينية؟ ولماذا؟، وكيف عبر جماليا وفنيا عن موقفه إتجاه هذه القضية؟

وكان سبب اختيارنا الموضوع هو محاولة وضع إجابة لتساؤلاتنا، وأيضا تأثرنا بالقضية الفلسطينية، والإحساس بمعاناة إخواننا الفلسطينيين، وكذا شغفنا بدراسة الشعر الجزائري الحديث ومعرفة كيفية تفاعله مع القضايا السياسية ولا سيما القضية الفلسطينية.

أما الأسباب الذاتية فهي إعجابنا بالشاعر وبقصائده المؤثرة التي قالها عن فلسطين، ولأن نشأته ارتبطت بالعقيدة الإسلامية جعلت منه رجل إصلاح وثورة خدم الدين والشعر والوطن.

فطبيعة بحثنا نصت علينا الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي مما ساهم في جمع المعلومات واستخراج النصوص والأبيات الشعرية التي لها صلة بالموضوع ووصفها وتحليل عناصرها الفنية.

أثناء إعداد بحثنا واجهتنا مجموعة من الصعوبات ومنها انعدام الدراسات التي تناولت الشاعر أحمد سحنون، وأيضا قلة المراجع التي تشمل الموضوع، وكذا تداخل مجالات البحث.

ولتحقيق الأهداف المرجوة من البحث، قسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول بعنوان القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري، أما الفصل الثاني فخصصناه لأشعار أحمد سحنون حول فلسطين و دراسة أسلوبية لقصيدته " فلسطين إنا أجبنا النداء" على المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي.

ومن المصادر والدراسات التي استعنا بها في البحث نذكر:

عبد الله الركيبي: فلسطين في الشعر الجزائري الحديث

عبد الله الركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتوجه بالحمد والشكر لله عزوجل، ونتوجه أيضا بالشكر للأستاذ المشرف على توجيهاته .

المدخل:

لعب الشعر دورا كبيرا في المجال السياسي، فقد شارك في مختلف الأحداث السياسية وعمل على تحقيق الاستقلال من خلال بث الحماس في النفوس وإنماء الحس الوطني والقومي.

وكثيراً ما دعا إلى التحرر من ظلم المستعمر وحرَّض على مقاومته وكشف عن ظلمه. وبالتالي فإنّ الشعر السياسي تعود بوادر ظهوره لظهور حركات التحرر. حين رفضت الشعوب ظلم وقهر المحتل الغاشم. فانطلق الشعراء يبعثون الحماس ويدعون إلى رفض المستعمر منددِّين بجرائمه فاضحين لها.

إنّ الشعر الجزائري الحديث عرف أيضا الشعر السياسي، فالشعراء الجزائريون عبَّروا وبكل صدق عن مختلف الأحداث والقضايا السياسية سواء الوطنية منها أو القومية، متّخذين من الكلمة والقلم وسيلةً للدفاع عن الأرض. فقد أدّواْ دوراً كبيراَ في تنوير الشعب الجزائري بخطر الاستعمار. متعاطفين مع مختلف القضايا السياسية ولا سيما القضية الفلسطينية. ملحّين على وحدة الوطن العربي. جاعلين من الشعر سلاحاً للمقاومة والنّضال.

مفهوم الشعر السياسي: هذا النوع من الشعر بدأت بوادر ظهوره في الشعر الجزائري بظهور حركات التحرّر، يتبنّى فيه الشاعر قضايا وطنية أو قومية. آخذاً على عاتقه الدفاع عن الوطن و الأمّة. والتوعية من خلال الكشف عن جرائم المستعمر و فضحها، داعيا الشعوب إلى الكفاح حتى نيل الاستقلال.

وقد عرّف بأنّه "الشعر الموجه للإصلاح السياسي من منطلق فكري، سواء أكان هذا الفكر وطنيا أو قوميا أو إسلامياَ أو غير ذلك"[1].

أمّا أبو القاسم سعد الله فقد عرّفه في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي " بأنّه: " ما عبّر به الشاعر عن تذمّره من الأوضاع السياسية و الشكوى من الاضطهاد".[2]

أي رفض الشاعر للمشاكل السياسية و رفضه الظلم و التعسف أيضاَ.

والشعر السياسي أنواع:

منها الشعر السياسي التحرّري: يتميّز هذا الضرب بألفاظه العنيفة الرافضة للاستعمار الغاشم يدعو الشعوب إلى الوقوف في وجه العدو.

[1] ـ راوية محمد هادي، ملامح الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الجويزي، العدد 18، ص، نقلا عن: محمد أحمد عبد الله الزهري، شعر الاحياء في اليمن(دراسة موضوعية فنية)، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2000م،ص 11.

[2] ـ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار المغرب العربي الإسلامي، ط1، 1998، ص255.

ومن أنواعه أيضاَ الشعر الوطني: أن يعبر الشاعر عن قضية وطنه الأم السياسية.

وأيضاَ الشعر القومي: أن يعبر شاعر من الشعراء عن قضية بلدٍ ما.

ويتميز الشعر السياسي بحسه الحماسي وبنزعته الوطنية والقومية.

الفصل الأول

القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري

حضور فلسطين في الشعر الجزائري الحديث

تجليات القضية الفلسطينية في القصيدة الجزائرية

الدعوة إلى الكفاح والنضال

الحنين والغربة

التحذير من المكائد

القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث:

تمهيد:

إن الدارس للأدب الجزائري الحديث شعره ونثره، يجد حضورا كبيرا للقضية الفلسطينية، واهتماما كبيرا بها لم تشهده قضية عربية أو قومية أخرى نظرا لقدسيتها الدينية، فهي مهد الديانات وقضية تمس جميع المسلمين.

تعدّ القضية الفلسطينية من القضايا التي أسالت حبر المبدعين، باعتبارها قضية قومية ودينية ، فراح الشعراء على اختلاف مشاربهم يعبرون عن مشاعرهم تجاه احتلالها وتدنيس تربتها الزكية الطاهرة مهبط الأنبياء ومسرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.[1]

وهناك ثلاثة جوانب تجعل القضية الفلسطينية القضية الأبرز، التي شغلت وما تزال تشغل العالم العربي والإسلامي:

"الجانب الأول: يتمثل في طبيعة الأرض بقدسيتها وبركتها ومركزيتها في قلوب المسلمين

الجانب الثاني: طبيعة العدو بادعاءاته العقائدية والتاريخية، وبروحه الاحلالية التوسعية التي تسعى لطرد شعب فلسطين بإلغاء حقوقه الأصيلة في أرضه و مقدساته.

[1] ـ عبد اللطيف حني، تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الشعبي الجزائري ـ ديوان المدني رحمون البسكري نموذجا، جامعة الطارف، ص 219.

والجانب الثالث: طبيعة التحالف الغربي الصهيوني الذي يهدف أساسا إلى تمزيق الأمة الإسلامية وإضعافها وإبقائها مفككة الأوصال تدور في فلك التبعية للقوى الكبرى."[1]

وهكذا فإن هذه الجوانب جعلت من القضية الفلسطينية قضية بارزة على الصعيد العربي والإسلامي على السواء، الأمر الذي جعل الأمة الإسلامية تسعى لاستيداد فلسطين وتحريرها من قبضة الصهايزة، والتأكيد على عروبتها.

حضور فلسطين في الشعر الجزائري الحديث:

قبل الخوض في الحديث عن اهتمام الشعراء الجزائريين المحدثين بالقضية الفلسطينية، وحضورها في أشعارهم، لابد من الإشارة إلى المكانة التي تحتلها فلسطين في نفوس الجزائريين، " إذ أن لفلسطين في قلوب الجزائريين مكانة خاصة، ومرتبة عالية، حيث تحتل القدس مكانة مرموقة في وجدان الجزائريين، فهم في تحنان وشوق دائم لها منذ العصور التاريخية الكنعانية الفينيقية الأولى، وقد عبر عن ذلك البشير الإبراهيمي" لأنه عربي أولا ومسلم ثانيا وفلسطين بحكم العروبة والإسلام ثالثا، فله بعروبته شرك في فلسطين من يوم طلعت هوادي خيول أجداده على البلقاء والمشارف، وتصاهلت جيادهم باليرموك ،تحمّل الموت الرؤام للأورام، وله بإسلامه عهد لفلسطين

[1] ـ محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2012، ص 9.

في يوم اختارهم الباري للعروج إلى السماء ذات البروج، وله إلى فلسطين نسبة من يوم قالوا غزة هاشم"[1]

ويرجع أيضا اهتمام الجزائريين بفلسطين وارتباطهم الروحي بها إلى القداسة التي تحظى بها فلسطين فهي أرض مباركة بنص القرآن في قوله تعالى﴿ سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيُر﴾[2].

وفي حديث صلى الله عليه وسلم «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»[3]

كل هذا وذاك جعل لفلسطين مكانة مرموقة عند الشعب الجزائري عامة والشعراء منهم خاصة فتفاعلوا معها وعبروا عن تضامنهم معها.

القضية الفلسطينية وحضورها عند شعراء الجزائر المحدثين:

في عصرنا الحديث والمعاصر ونظرا لاشتداد الوضع سخّر الشعراء أقلامهم لخدمة هذه القضية

"وهي في مقدم القضايا التي انفعل معها شعراء الجزائر وعبروا عنها في شعرهم يترجمون بذلك إحساس الشعب وتعلقه بها وإيمانهم بحق أبناء فلسطين في استرداد وطنهم السليب وقد احتلت هذه القضية في شعرهم مكان الصدارة منذ نكبة 1948

[1] ـ أحمد شنتي، الجزائر والقضية الفلسطينية.. صفحات من الجهاد المشترك، ع19، يونيو2015، ص11.
[2] ـ سورة الإسراء، الآية 1.
[3] ـ حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم.

فحسب ، بل منذ وقت مبكر جدا منذ أن بدأت تتضح خيوط المؤامرات الصهيونية الاستعمارية على هذا الجزء من الوطن العربي"[1]

بعد أن اتضحت المؤامرات الاسرائيلية ، والمكائد التي تدبرها لفلسطين ، اتجه الشعراء الجزائريون إلى "التغني بها في مناسبات متعددة مما جعلها شغل الرأي العام، فكانت حملات التطوع لتحرير فلسطين، وفتح مشاريع التبرعات لمساعدة الثوار، وتأييد الجيوش العربية ومقاطعة بضائع اليهود في كل مكان، وقد خلد ذكر فلسطين كبار أدباء الجزائر ومفكروها من مثل: ابن باديس، والمدني، والابراهيمي، ومحمد العيد، وأحمد سحنون وغيرهم، وقد خلد الشعراء شهداء ثورة 1936 وأبطال معركة القسطل ورفضوا التقسيم ونادوا بالثأر وتوعدوا اليهود، كل ذلك في شعر ينبض بالحب لفلسطين والنقمة على أعداءها والحزن على الضياع الذي يهدد هذا الوطن الغالي:

قل لابن صهيون اغتررت فلا تجر ان ابن يعرب ناهض للثأر

سترى أمانيك التي شيدتها منهارة مع ركنك المنهار

القدس لابن القدس لا لمشرد متصهين ومهاجر غدار" [2]

أخذ الشاعر الجزائري على عاتقه توعية الشعب بمكائد اليهود والدعوة الى نصرة إخواننا الفلسطينيين فوقفوا معهم في محنتهم وشاركوهم قضيتهم,

[1] ـ عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 219.

[2] ـ أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الراشد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص108.

لهذا " فقد نبهوا إلى المخاطر التي يمكن أن تلحق الأراضي الفلسطينية من بعض المشاريع اليهودية التي كانت تتردد هنا وهناك، ذلك لأن الجزائريين خبروا اليهود وعرفوا تصرفاتهم وسلوكاتهم ومؤامراتهم الدنيئة منذ قرون طويلة فعرفوا مكرهم وأحلامهم بعيدة المدى"[1]

فقد سجل الشعراء الأحداث التي عاشتها فلسطين قبل عام ، 1948 مثل ثورة 1936، ومشروع التقسيم وسياسة الانجليز المعادية للعرب، وتخاذل العرب وخلافهم وتفرقهم إلى آخر الموضوعات التي ظهرت في قصائد الشعراء في الفترة الأولى من كفاح الشعب الفلسطيني والظروف التي أحاطت بهذه القضية.[2]

الشاعر الجزائري رغم انشغاله بقضيته الثورية، لكنه تفاعل مع القضية الفلسطينية إذ نجده يندد بالاحتلال الصهيوني وبجرائمه ضد الشعب الشقيق الفلسطيني، متخذا الشعر وسيلة للتعبير والتنديد، والقصائد تاريخا شاهدا على عمله الإنساني والبطولي، فهذا الشاعر الشعبي الشيخ المدني رحموني يخلد حادثة الاشتباكات الأولى للجيش العربي مع الاحتلال الصهيوني.

يقول في مطلع قصيدته :

بكي يا صحراء على صلاح الدين وبومدين شعيب الكائن بلتلمسان

[1]ـ كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909إلى 1950، العدد السابع، فيفري 2005م، ص
[2] ـ عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص56.

واحزن يا الاقصى عن المسلمين راحوا عنك ما بقى من الشجعان[1]

ومن خضم نيران الثورة المشتعلة ومن حمأة الأشلاء والدماء بالجزائر تهز الذكرى 13 لتقسيم فلسطين "مفدي زكريا" فيلتفت إليها ويعبر عن مشاعره تجاهها مقدما هذه المشاعر على شكل حوار بينه وبين العرب وفلسطين.

فيقول:

أناديك في الصروص العاتية وبين قواصفها النارية

وأدعوك بين أزيز الوغى وبين جماجمها الجاثية

وأذكر جرحك في حربنا في ثورة المغرب القانية

و يا قدس باعه آدم كما باع جنته الغالية

أضحى ابنه بين إخوانه يلقبه العرب بالجالية

فلسطين والعرب في سكرة قد انحدروا بك للهاوية[2]

أما الشاعر محمد العيد آل خليفة هو أيضا تضامن ودعم القضية الفلسطينية ومن نماذجه الشعرية قصيدة فلسطين العزيزة التي نظمها في نكبة فلسطين سنة 1367 ه، يقول في هذه القصيدة:

فلسطين العزيزة لا تراعى فعين الله راصدة تراعي

وحولك من بني عدنان جند كثير العد يزار كالسباع

[1] -عبد اللطيف حني، تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الشعبي، ص 221.
[2] - مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983. ص

إذا استصرخته للحرب لبى وخف عليك من كل البقاع

يجود بكل مرتخص وغالي ليدفع عنك غارات الضباع

بلهيت بهم صهاينة جياعا فسحقا للصهاينة الجياع

ستكشف عنهم الهيجاء سترا و ترميهم بكل فتى شجاع

كيف يصادف العبري نجحا ما اخلاقه غير الخداع

قد اشتهر اليهودي بكل قطر بأن طباعهم شر الطباع[1]

عبر محمد العيد آل خليفة من خلال هذه القصيدة عن مساندته لفلسطين وكيف أن العرب ستلبي النداء ويدافعون عنها بالغالي والنفيس، ثم ندد بما يقوم بهذا المستعمر الاسرائيلي الغاشم وكشف عن طبائعهم الشريرة.

إذا ما تأملنا القصائد الشعرية في شعرنا الحديث نجد أن قضية فلسطين ولدت مع الشعب الجزائري فهي حية في ضميره منذ وقت مبكر.

انطلاقا من هذه النماذج اتضح أن القضية الفلسطينية كان لها حضورا قويا في الشعر الجزائري الحديث، وهذا الحضور يدل على مدى تعلق الشعب الجزائري بالشعب الفلسطيني الشقيق وقد ترجم الشعراء هذا التعلق فتغنوا بها في أشعارهم.

[1] ـ محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهد ى، عين ميلة، الجزائر، 2010م، ص

ومن هنا نقسم حضور القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث إلى ثلاثة أقسام حسب التقسيم الذي وضعه عبد الله الركيبي في دراسته والمتمثل في فلسطين في الشعر الجزائري الحديث قبل النكبة، و بعد النكبة، والقسم الثالث ما بعد النكسة.

أولا: فلسطين في الشعر الجزائري الحديث قبل النكبة:

فلسطين عاشت في ضمير الشعب الجزائري وعبر عنها شعراؤه منذ وقت مبكر وسجل الأحداث التي عاشتها فلسطين قبل عام 1948 مثل ثوره 1936 ومشروع التقسيم وتخاذل العرب وغيرها من الموضوعات التي ظهرت في قصائد الشعراء و الظروف التي أحاطت بالقضية.[1]

فهذا الشاعر "محمد العيد" من أكثر الشعراء في هذه الفترة حديثا عن فلسطين وعن أحداثها الكبيرة ، وتضمنت قصائده عن فلسطين إحساسه العميق بها، وامتد هذا الإحساس إلى ما بعد الاستقلال. لما قامت الثورة الفلسطينية عام 1936 التي كادت أن تقضي على النفوذ البريطاني والصهيوني أخذت بريطانيا تتكل بالأحرار من أبناء فلسطين أحس محمد العيد بالخطر على هذا الجزء من الوطن العربي فكتب قصيدته "بني التايمز" يهاجم فيها الانجليز ويتحسر على ما حل بأول القبلتين[2]:

"بني التايمز" قد جرتم كثيرا فهل لكم عن الجور ازدجار؟

أ في أسواقكم نصبا وغصبا تسوم (القبلة) الأولى التجار

[1] - عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2009، ص40.
[2] - المرجع نفسه، ص41.

اخال (القبلة) انسجرت دماء كما للبحر باللجج انسجار[1]

ثم يضيف محمد العيد موبخا الانجليز على وقوفهم متفرجين على ما يجري:

ألم يألمكم حرم مباح وشعب يستجير ولا يجار

ونكبة أوجه بالكشف غرّ لمثل جمالها صنع العجار

كم احتجت لظلمكم وضجت ولكن في قلوبكم انحجار[2]

الشاعر شارك الفسلطينيين همومهم فراح يخاطب الانجليز ويتوعده لأنهم جاروا و تجرأوا على المساس بأول القبلتين فوبخهم عل ظلمهم لهذا الشعب الشقيق.

لما كان المشروع التقسيم أحس الشاعر بالكارثة تألم لذلك وشعر بالخطر على القدس، التي يقدسها ويحمل لها في نفسه كغيره من أبناء العرب والمسلمين تقديرا خاصا لما لها من مكانة في النفوس، فتراه يتحدث في أسى عن "القدس" ويؤكد حق العرب فيها[3]:

يا قسمة القدس أنت ضيزي لم يعدل القاسمون فيك

مضوا على الحيف لم يبالوا بما جرى من دم سفيك

قد سامه الأجنبي خسفا وهد من ركنه السميك

القدس للعرب من زمان لم يقبلوا فيه من شريك[4]

[1] ـ محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص339.
[2] ـ محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص339.
[3] عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص43.
[4] ـ المرجع السابق، الديوان، ص286.

فمحمد العيد تناول القضية الفلسطينية من مختلف جوانبها ومن بداية محنتها فتفاعل مع مختلف الأحداث التي عاشتها فلسطين وعبّر عن مشاعره نحوها.

الشاعر الجزائري لم يأخذ على عاتقه التعريف بالقضية الفلسطينية والتعبير عن الأحداث التي عاشتها فحسب، ب ل أخذ على عاتقه استنهاض الهمم ودعوة الشباب العربي في الجزائر وغيرها، إلى الجهاد والكفاح دفاعا عن الأرض المقدسة.

مثل الشاعر" بوشامة" في قصيدته " صوت الجهاد" التي كانت صرخته مدوية للشباب ضد أعداء فلسطين:

فتى العرب هيا فلب الندا ولاق المنايا بساح الــفدا

فلسطين في النار نهب العدا تنادي الجهاد الجهاد الجهاد [1]

ومثله فعل الشاعر" موسى الأحمدي" الذي كتب قصيدته" فلسطين تناديكم للجهاد" يقول فيها:

فلسطين نادتكم للجهاد فلبوا النداء يا حماة الـــــــــبلاد

وهبوا جميعا سراعا إلى حمى يعرب وانـــــفروا للطراد

ومدوا النفوس إليها فدى فتلكم بني العرب أرض الميعاد[2]

[1] ـ عبد الله الركيبي، فلسطين في الشعر الجزائري الحديث، ص54.

[2] ـ المرجع نفسه، ص55.

تلك هي صورة فلسطين في ضمائر الشعراء الجزائريين وفي إحساسهم بها وفي اهتمام الشعب الجزائري بها، وتلك هي ظروفها التي حاولوا التعبير عنها منذ ظهورها على مسرح السياسة حتى النكبة.

فلسطين في الشعر الجزائري بعد النكبة:

على الرغم من أن النكبة كانت قوية وشديدة، وكان وقعها مؤلما وقاسيا على العرب إلى درجة أن زلزلت قيما كبيرة في المجتمع العربي، على الرغم من هذا فإن الشعراء الجزائريين لم ييأسوا بعدها ولم يجرفهم تيار التشاؤم، بل تفاءلوا بأن هذه المحنة ستزول وأن الانتصار سيتحقق لا لفلسطين وحدها، ولكن للعرب أجمعين .[1]

فمثلما انفعل شعراء وأدباء عرب بقضية الجزائر، وشاركوا الشعب الجزائري آلامه ومحنته، فعل ذلك شعراء الجزائر في ما يتصل بالقضية الفلسطينية خاصة والعربية عامة.

فبعد النكبة أخذ الشعراء الجزائريون يحثون الجماهير على الكفاح وينشرون قصائدهم في صوت جهير

الشاعر مفدي زكريا في قصيدته "رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" يلوم أولئك الذين يتفرجون على ما تم في فلسطين بعد النكبة والذين كانوا السبب فيها، فهو يصب سخطه على الخلف الذين أضاعوا هذا الجزء من الوطن العربي، وعلى الأبناء الذين

[1] - عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص61.

يعيشون لأنفسهم وذواتهم ولا يفكرون في مصيرهم ومصير الأجيال القادمة، بينما اسرائيل أخذت قطعه من وطنهم وهي تتوصد للباقي"[1] يقول:

ويح العروبة. كم ديست قداستها وسامها الخلف إفلاسا وخـــــــــذلانا

وعاكفين على النعمى.. يهددهم صفو الليالي.. ومارقوا بـــــوانا

ناموا. وفي الدار (اسرائيل) ترصدنا وأغمضوا دون (اسرائيل) أجفانا[2]

الشاعر أيضا لا ينسى "مدينة القدس" التي تجسم النكبة فهو يبكيها ولكنه بكاء المؤمن بعودتها ويشاركه في ذلك المغرب العربي كله:

قدس العروبة والآيات شاهدة ما ارتفك تغمره حبطواياانا

وحرمه الضاد، في الآجال، ما فتئت يرتاش من نبل معناها جناحانا

والجرح، ما ارتفك في أكبادنا غدق يسيل من دمه المسفوك عطفانا

والمغرب الحر لا تخبوا لواعجه بالشرق ما انفك مسحورا وولهانا[3]

والشاعر " بعد هذا يربط بين مأساة فلسطين وثورة الجزائر التي تعيش بدورها حربا دامية، ويصرح بأن الشرق بدأ يفيق وأن الكارثة قد حاقت به بسبب فلسطين أيقظت فيه الوعي بما يتعرض له من محنة، ولولاها لظل نائما شاردا في سباته."[4]

يقول:

---

[1] المرجع نفسه، ص63، 64.

[2] - مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص293.

[3] - مفدي زكريا، الديوان، ص296.

[4] - عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص64

وفي الجزائر أشلاء ممزقة راحت عند العرب قربانا وغفرانا

الشرق في الخطب طارت عنه سكرته اولا المصاب لظل الشرق سكرانا

قد كانا ما كان، والأيام موعظة ياليت ما كان، قبل اليوم، ما كان[1]

ففلسطين رغم ضياعها مازالت تعتبر بلدا عربيا، وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي وقد عبر عنها الشعراء العرب والجزائريون، إيمانا منهم بعودتها واستقلالها، فنجدهم يحملون في نفسهم الإيمان بالعودة والكفاح لاستعادتها، فمنهم من كان تعبيره مباشرا، ومنهم من كان نداؤه جهرا عاليا، وبعضهم الأخر صورها بأسلوب بسيط مؤثر وعميق وهذا ما نجده عند الشاعر" محمد الأخضر السائحي" بحيث يعالج هذا الموضوع بنداء موجه إلى الإنسان العربي، يطالبه فيه بالوقوف بجانب أخيه الفلسطيني، وتحرير هذا الوطن الذي تم اغتصابه من طرف اليهود.

يقول في قصيدته "من سوانا":

يا أخي لب الندا فقد طال المدى

من سوانا يا أخي لفلسطين الفدا؟

إنها أرض الجدود كيف تعطى لليهود؟

قل غدا سوف نعود يا فلسطين غدا.[2]

[1] ـ المرجع السابق، ص294.

[2] ـ عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص67، نقلا عن محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، دار المطبوعات الوطنية، الجزائر، 1965.

والفكرة نفسها نجدها عند الشاعر "أبو القاسم سعد الله"، حيث اختار الشعر الجديد عن وحدة الكفاح في الجزائر وفلسطين.

يقول:

من فم الأطلس نشدو يا فلسطين المجيد

من هنا، من قمة مشحونة بالثائرين

من هنا من مشرق البعث الجديد

من ذرى الأطلس صخاب الفداء

سوف يمتد الفداء

لفلسطين التي تتلوا الولاء

والتي لما تزل حمراء جرحا و سلاح

للجروح الراعفات

في بلادي حيث كانت

سوف يمتد الفداء[1]

من هنا يمكن القول أن الشاعر الجزائري كان أكثر إحساسا بهذه النكبة لأنه ذاق مرارتها مع الاستعمار الفرنسي، ولكن رغم هذا نجده مؤمنا بعودة فلسطين، داعيا إلى الكفاح ونصرة الفلسطينيين.

[1] ـ عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص70، نقلا عن: أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1967م، د ص.

فلسطين في الشعر الجزائري بعد النكسة:

بعد وقوع النكسة والمتمثلة في خسارة معركة يونيو سنة1967م، شعر العرب باضطراب وتخلخل في شتى القيم التي آمنوا بها، فأحسوا بالكارثة أكثر من غيرهم، وكان وقعها على الشعراء أشد، فالهزيمة هزت وجدانهم وأحاسيسهم، وأصبحوا لا يدرون ما يقولون، أو على من يوجهون لومهم، فتباينت مواقفهم، فمنهم من زعزع إيمانه، وانطلق لاعنا ساخطا، ومنهم من غلب عليه اليأس والتشاؤم والألم، فصمت صمتا، يعبر عما يجول في داخله وعن حالة الوطن العربي المضطربة، وهناك من دفعته هذه الحادثة إلى الإيمان والقوة والتمسك بالنضال صامدا لنيل حريته.

ومما زاد على هذا ظهور المقاومة الفلسطينية التي كان لها دورا قويا وفعالا، ساعد على وضوح الرؤية بالنسبة للأديب بصفة عامة والشاعر بصفة خاصة، ومما لاشك فيه أن الشاعر الجزائري لم يكن بمعزل عن هذه الكارثة، فهو كغيرة من الشعراء أحس بها إحساسا قويا مما هزت في نفسه وعقله ووجدانه، فانبثق عن هذا الإحساس القوي، قصائد مشحونة بانفعال ثوري، تؤكد بأن هذه الهزيمة لن تؤثر على رغبة العرب في استرجاع فلسطين وفي تحقيق الانتصار"[1]

يقول الشاعر "خمار" في هذا الصدد في قصيدته "القسم":

لن ترتضي عار جديد في فلسطين السليبة

[1] - عبد الله الركيبي، فلسطين في الشعر الجزائري الحديث، ص80.

لا...لن يداس المسجد الأقصى وأردننا الحبيبة

وترى دمشق، معاقل الأبطال، جبهتنا المهيبة

كالسبيل تقتحم الجحيم، كتيبة تتلو كتيبة

ومن المحيط إلى الخليج...دماؤنا حمم رهيبة

أرواحنا إن لم نعش للنصر، ندفعها ضريبة[1]

ومن خلال ما سبق يتضح" أن إن الشعر الجزائري قد تناول القضية الفلسطينية انطلاقا من نظرة دينية وقومية وإنسانية ولم يقتصر تناوله على الشعر العمودي فحسب بل اتفتح على الشعر الحر أيضا وقد كان في مجمله ذا دلالات ثورية وروحية خالصة قد حفل بمضامين عميقة وواكب تطورات القضية بدقة وهاجم بعض الحكام المتخاذلين وصب غضبه على الجرائم الصهيونية المرتكبة في حق الشعب الفلسطيني المقاوم والصامد في وجه المظالم والعدوان الغاشم كما أنه لم ينطلق من نظرة عنصرية بل كان هادفا وواقعيا في طرحه للقضية و طرائق حلها من خلال انطلاقه من أسس واقعية يمليها على الشعراء التاريخ والحقائق التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في تحرير كامل أرضه المغتصبة"[2]

[1] ـ محمد بلقاسم خمار: الديوان، دار أطفالنا، البويرة، الجزائر، 2010، ص65.

[2] ـ محمد سيف الإسلام بوفلاقة،(2015/8/26)تجليات فلسطين في الشعر الجزائري، 2022/5/26، www.djazairess.com

تجليات القضية الفلسطينية في القصيدة الجزائرية الحديثة:

أــ الدعوة إلى الكفاح:

قد تجلت القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث من خلال العديد من الموضوعات، من بينها الدعوة إلى الكفاح وهو الكفاح المسلح "وهو حركة عنيفة جماهيرية مسلحة ضد الاستعمار والظلم والطغيان، وتستخدم فيها جميع أشكال المقاومة على العدو، وجميع أشكال المقاومة الثورية المشروعة، والتي تندرج تحت مسميات المقاومة المسلحة، والعمل الجهادي والنضال، ومن أهم الأمثلة على الكفاح المسلح الجماهيري الثورة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني."[1]

وهذا الكفاح ضد الاحتلال الصهيوني من أجل نيل الحرية هو واجب قومي وإنساني، دعت إليه جميع الفئات ومن بينها فئة الأدباء والشعراء العرب عامة والشعراء الجزائريين خاصة، ومنهم "حسين زيدان" حيث نجده يدعوا إلى النضال والكفاح في قصيدة "رسائل من الأوراس إلى القدس" يقول فيها:

تحاول الهروب من جديد
تحاول اكتشاف سنبلة
وتختفي في غيم قاموس عنيد
لا لغم ينسيك الحصار
أنت أنت القنبلة تحاول الهروب للأمام
تأول التاريخ
كم أنجب التاريخ من حمام
لا شيء يغسل الحدود من فمك
لا شيء ينهي مأتمك
لا بد أن تمزق الكلام
لا بد من دمك"[2]

[1] ـ أحلام عجرود، حضور فلسطين في الشعر الأوراسي" قصائد من الأوراس إلى القدس لحسين زيدان أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015- 2016، ص46. نقلا عن مها البدينى، الكفاح المسلح ـ مقاومة الشعوب المشروعة لطرد الاحتلال.

[2] ـ المرجع نفسه، نقلا عن حسين زيدان، قصائد من الأوراس إلى القدس، سوترامب، قسنطينة، دت، ص46- 47.

فالشاعر هنا يدعوا الفلسطيني إلى تحطيم كل القيود وفك الحصار لتحرير بلاده، وذلك عن طريق الكفاح والنضال والتضحية بالنفس في سبيل الحرية.

ويسير في هذا الاتجاه الشاعر "محمد جريدي" مهددا الاحتلال الصهيوني صارخا يستثير الشعب العربي، مستمدا من شرف العروبة وقدسية الإسلام كل التأثير، فيقول:

أيا شعب جاهز بالقتال على العدا فلم يبق في دفع المظالم كتمان
فلولا التهاب العنصرية في الحشا لما استفحلت صهيون وانداس عربان
فوا عجبا من قصة الأسد قد غدت يهاجمها في المربض اليوم خرفـــان
تنمّر كفّار(الكليم) كأن لم ينص لنا عـــــــــن ذلهم قرآن[1]

وهذا أيضا الشاعر عبد الرحيم محمود ينبه الشعب الفلسطيني بالخطر الذي يهدده ويحثهم على الدفاع عن الوطن والتضحية في سبيل الخلاص من الاضطهاد ومن الحرب.

يقول:

بني وطني دنا يوم الضحايا أغر على ربي يوم اليعاد
وما أهل الفداء سوى شباب أبي لا يقيم على اضطهاد
ومن للحرب إن هاجت لظاها ومن إلاكم قدح الزناد
فسيروا للنضال الحق نارا تصب على العدى في كل واد
فليس أحط من شعب قعيد عن الجلي وموطنه ينادي
بني وطني افيقوا من رقاد فما بعد التعسف من رقاد
قفوا في وجه أي كان صفا حديدا لايؤول على انفراد
إذا ضاعت فلسطين وأنتم على قيد الحياة ففي اعتقادي
بأن بني عروبتنا استكانوا وأخطأ سعيهم نهج الرشاد[2]

[1] ـ المرجع السابق، نقلا عن عبد الرحيم محمود، الأعمال الكاملة، تح: عز الدين المناصرة، دار الجليل، دمشق، سورية، ط1، 1988، ص44- 45

[2] ـ عبد الرحيم محمود، الأعمال الكاملة، تح: عز الدين المناصرة، دار الجليل، دمشق، ط1، 1988، ص45.

فالشاعر هنا دعا إلى النضال والكفاح، واستنهض الشعب الفلسطيني والأمة العربية من سباتها وغفلتها وحذرها من خطر ضياع فلسطين، وعليهم العودة إلى طريق الصواب والرشاد.

ب ــ الحنين و الغربة:

و نلمس أيضا في هذه القصائد شعور الحنين والغربة للأراضي الفلسطينية إذا كانت الغربة تعني تعني البعد فإن الحنين يعني القرب والعودة تفصل بينهما لحظه زمنية معينة يسبقها الشعور الطاغي بالحنين، وللحنين ألوان عدة منها، الحنين إلى الوطن الذي نفي منه أهله، أو الحنين الروحي للوطن، أي يحن الشاعر لغير وطنه، وهو شعور إنساني قومي[1].

وهذا ما تجسد عند الشاعر حسين زيدان من خلال قصيدة "حديث جبل" يقول:

جبل من الأوراس حدث قال لي. إني أحن إلى عناق الكرمل
فلقد نسيت مسافتي في دربه. ونسيت قمة فرحتي وتهللي
وتركت في كهفي الرسالة لم أرد ولم أفه يوما بسر المرسل[2]

فهذه الأبيات توحي بنوع من الحنين الروحي، و شعور حافل باليأس والقلق، فالشاعر يحن لعناق الكرمل وهو جبل في فلسطين التي لها مكانة عظيمة في نفسه. وإنها بمثابة بلده الثاني.

أما بخصوص الغربة فنجد الشاعر يحمل في نفسه مشاعر اللا منتمي وهو "إنسان أصبح حائرا بين ذاته والوجود الخارجي، حيث رفض هذا الوجود أن يعترف بحرية الإرادة الإنسانية، وأصبح الإنسان وفقا للنظريات العلمية يخضع لمؤثرات خارجية وداخلية لا يملك من أمرها شيئا، ولهذا حدث انفصال بين الذات والوجود، وأصبح

[1]- أحلام عجرود، حضور فلسطين في الأوراسي" قصائد من الاوراس إلى القدس لحسين زيدان أنموذجا"، ص44، نقلا عن:عمر بوقرورة: الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث1945- 1962، منشورات جامعة باتنة، باتنة، الجزائر، 1997، ص18- 20.

[2]- المرجع نفسه، نقلا عن. حسين زيدان قصائد من الأوراس إلى القدس، سوترامب، قسنطينة، دت، ص44.

المناخ مهيئا لأن يشعر الإنسان بأنه غريب عن هذا العالم الكثيف الذي سلب بنظرياته الجديدة إحساس الإنسان بإرادته ووعيه المسيطر على الكون"[1]

انطلاقا من هنا "قفز الفشل الوجودي إلى مركز الوعي الإنساني متأثر بالظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية التي سيطرت على عصرنا وأدى هذا إلى انشقاق وعدم انسجام بين الشخص والعالم و كانت هذه المقولة هي الإحساس الذي قاد الإنسان لمشاعر اللاانتماء"[2]

ومن هذا المنطلق نجد أن "حسين زيدان" يعاني الضياع والغربة وأنه محاصر بثورتين ويسعى لفك هذا الحصار من خلال قصيدة "اعترافات منتم"

يقول:

وأنا الفتى اللامنتمي

أسعى إلى فك الحصار بثورتين

فثورة كالتيه يغمرها الغسام

وثورة أغلالها في معصمي

وأن المحاصر بالضباب بمغنطيس الارتجال

ووثبة لم ترتم

فبأي حبل احتمي؟[3]

في هذا المقطع يربط الشاعر بين ثورتين ثورة الجزائر وثورة فلسطين التي قادها "الشهيد الغسام عام 1936"[4]

وعليه فإن الشاعر يشعر بالمسؤولية تجاه هذه الثورة فكلتا الثورتين تعنيه وتشغله ولا يعرف إلى أيهما ينتمي فشعر بأنه لا منتمي فأصبح غريبا وضائعا بينهما.

---

[1] ـ السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعارف، الاسكندرية، ط2، 1983، ص330.

[2] ـ السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، 331.

[3] أحلام عجرود، حضور فلسطين في الأوراسي" قصائد من الاوراس إلى القدس لحسين زيدان أنموذجا"، ص46، نقلا عن: حسين زيدان، قصائد من الأوراس إلى القدس، ص67.

[4] ـ محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، دط، 2012، ص51.

ج ــ التحذير من المكائد:

كثيرا ما تفطن الأدباء والشعراء الجزائريون بمكائد اليهود وحذروا من خطرهم ذلك أن" الأديب المبدع والشاعر كلاهما حاسة استشعار في المجتمع تنبيء وتنبيه"[1]

فهذا الشاعر عز الدين ميهوبي يحذر من خطر الصهاينة فيقول:

يا لهف نفسي قدسنا غرقت هل من سفين ينقذ الحجرا

أخشى وما أخشى أيا وطني أن تلحق القدس أم القرى

كم ذاد عن عرض الحمى عمر واليوم لا نلقى لنا عمرا[2]

فالشاعر يحذرنا من خطر التوسعة اليهودية لأنه أدرى بأطماعهم فكما طمعوا في القدس

و استولوا عليها، قد يطمعون في مكة والمدينة، فعلى العرب النهوض والذود عن أرضهم.

وعلى هذا النحو نجد الشاعر فاروق جويدة، يحذر من مكائد الصهاينة، فيقول:

سيجيئ إليك الدجالون

بأغنية عن فجر

السلم بصناعة محتال

وبقايا عهد الأصنام

والسلم العاجز مقبرة

وسيوف...ظلام

لا تأمنن ذئبا ياولدي

أن يحرس طفلا في الارحام

لن يصبح وكر السفاحين

وإن شئنا أبراج حمام[3]

[1] عجالي كمال، فلسطين في النثر الجزائري الحديث، نقلا عن: عبد العلي الجسماني، سيكولوجية الإبداع، دار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1995.

[2] ـ المرجع نفسه نقلا عن عز الدين ميهوبي، في البدء كان الأوراس، ص 199.

[3] ـ فاروق جويدة، زمان القهر علمني، دار غريب، القاهرة، مصر،ط1،1990، ص119- 120.

هذه هي حقيقة اليهود الغدر سجيتهم، فقد تنبأ الشاعر لذلك وكشف أكاذيبهم المزيفة والسلام الذي يدعونه، حتى يستولوا على هذا الوطن العربي، ولهذا الشاعر يحذر من هذه المكائد ويدعو للحيطة من هؤلاء الذئاب.

الفصل الثانـي

فلسطين في شعر أحمد سحنون قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء_ دراسة أسلوبية_

_ نبذة مختصرة عن أحمد سحنون

_ حضور فلسطين في شعر أحمد سحنون

_ قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء

_ نظرة عامة على قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء

_ المستوي الصوتي للقصيدة

_ المستوى التركيبي

_ المستوى الدلالي

نبذة مختصرة عن أحمد سحنون:

ولد أحمد سحنون سنة 1907م، ببلدة ليشانا قرب مدينة بسكرة، حفظ كتاب الله وعمره 12 سنة، كما تعلم مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية على يد مجموعة من المشايخ أبرزهم الشيخ محمد خير الدين،

ومنذ نعومة أظافره كان مولعا بكتب الأدب فدرس وطالع منها الكثير، اتصل بحركة الإمام عبد الحميد بن باديس، ونشر شعره في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: النجاح، الشهاب، والبصائر.

عيّن بعد الاستقلال إماما بالجامع الكبير بالعاصمة وعضو في المجلس الإسلامي الأعلى.

آثاره:

ترك الشيخ بعض الآثار المخطوطة والمكتوبة أهمها:

_ كتاب دراسات وتوجيهات إسلامية

_ كتاب كنوزنا ويقع في 300 صفحة احتوى على تراجم لبعض الصحابة وهو لم يطبع بعد

_ ديوان شعر بعنوان: حصاد السجن، يضم 196 قصيدة

_ ديوان شعر: تساؤل وأمل وهو لم يطبع بعد إلى جانب عشرات المقالات في العديد من الجرائد والمجلات.

وفاته:

توفي رحمه الله ليلة الإثنين 8 ديسمبر 2003م الموافق ل 14 شوال 1424ه.[1]

[1] -https : wikipedia . org 2022/5/28.

فلسطين في شعر أحمد سحنون:

نالت القضية الفلسطينية اهتمام الشعراء العرب عامة، والجزائريين خاصة، حيث ساهموا في نصرة هاته القضية ومساندتها في محنتها.

نذكر على سبيل المثال الشاعر الجزائري" أحمد سحنون " فمن خلال عاطفته الإسلامية والقومية، وصف الواقع الفلسطيني وما فيه من آلام ومحن، منبها ومنددا عن جرائم اليهود وتقاعس وتخاذل العرب عن هاته القضية، وقد استعان على توضيح مشاعره وأحاسيسه بآلية التصوير التي ساهمت في إيصال مراد الشاعر والبوح به ورفضه لهذا الواقع البائس الذي لا يتناسب مع حقيقة واقعه الجزائري والإسلامي.

فالشاعر أحمد سحنون شاعر معاصر خدم بشعره دينه وشعبه ووطنه وأمته الإسلامية، وكان القرآن الكريم والأدب القديم، سببان أساسيان ساعداه على تنمية شعره.[1]

وقد حرّكت القضية الفلسطينية مشاعر أحمد سحنون كغيره من الشعراء، الذين أثرت في نفوسهم هاته القضية، حيث فوجئوا بفكرة التقسيم وبما يحدث في فلسطين، وانفعلوا وتأثروا بهذه المؤامرة وبالأحداث التي هزت مشاعرهم. يقول الشاعر أحمد سحنون معبراً عن هاته القضية:

أموطئ أقدام النبيين والرسل

وموطن نيل الوحي بورك من نسل

فداك العدى لا تقبلي قسمة الهدى

وللموت سيري لا تبيني على ذل

ولا تحلفي بالناس إن جار حكمهم

عليك فإن الله يحكم بالعدل[2]

[1] ـ عبد الله ركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص 51

[2] أحمد سحنون، الديوان، ص120

ونجد من بين أشعاره ما يمثل إيمانه وعقيدته الدينية بالنسبة لفلسطين، كما نجد سحنون يتحدث عن دور العرب وواجبهم في الدفاع عن فلسطين قائلا:

وخلفك جيش من بني العرب رابض

ليبعد وعن أرض الهدى عابدي العجل

يدرّبه رمز الفدى، بطل الحمى

ذكي الحجا، ماضي العزيمة كالنصل[1]

وقد تحدث سحنون عن هبة العرب جميعاً لنصرة فلسطين، وينادي زعماء الشرق ليوحدوا صفوفهم من أجل فلسطين، ويؤكد بأن العرب قد عقدوا العزم على النضال، وأنهم هذه المرة جادون:

لقد جد جد العرب فاقتحموا الوغى ولا تدفعوا جد الحوادث بالهزل

وبالطبع فإن الشاعر يختم قصيدته بنداء إلى الأغنياء وإلى الشعراء وإلى الجيش العربي ليقف وقفة رجل واحد.. والجدير بالملاحظة أن الشاعر يعطي قيمة لدور الأديب والشاعر في المعركة، وأنه مسؤول عن توعية الجماهير وتبصيرها بهذه القضية، وأن الشعر في حقيقته ثورة[2]:

ويا أغنياء المسلمين تسابقوا

إلى البذل والإيثار.. ذي ساعة البذل

ويا شعراء الضاد حثوا شعوبكم

بشعر يداويها من الجبن والبخل

فما الشعر إلا ثورة غير أنها

(تصول بلا كف وتسعى بلا رجل)[3]

[1] ، أحمد سحنون، الديوان، ص120.

[2] ، عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، ص52

[3] ـ المرجع السابق، ص121.

ولكن الشاعر في قصيدة أخرى " شباب محمد " يتحدث فيها عن الشباب العربي ويركز على الإيمان ويربط بينه وبين استرداد فلسطين، وأن الإيمان بالقيم الإسلامية هو السبيل إلى المحافظة على فلسطين.

وهذه الفكرة يتفق فيها مع جميع الشعراء الجزائريين تقريباً الذين ينظرون كما سبق إلى فلسطين من زاويتين، الزاوية الدينية والزاوية القومية.

ويتعرض في هذه القصيدة إلى أخلاق العرب، مثلما يفعل غيره من الشعراء، فيشيد بشجاعة العرب، ولا ينسى أخلاق الصهاينة، ثم يتعرض إلى عصبة الأمم التي وافقت على التقسيم وأن موقفها هذا هو سبب ما تعاني منه فلسطين والشرق العربي:

لقد شبت بأرض الشرق نار لها في القبلة الأولى التهاب

وأنتم خير من خاضوا لظاه فكيف يروعكم هذا الذباب؟[1]

ثم كانت الحرب عام 1948م، ودخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، وهب الشعب الجزائري يناصر أبناء فلسطين، ففتح باب التطوع، ونظمت الحملات لجمع التبرعات لمساعدة الثوار، ورغم الحواجز التي كانت تفصل الجزائر عن المشرق العربي وعن فلسطين بالذات، كانت قلوب الجزائريين تخفق بحب فلسطين، ومشاعرهم تغلي لنكبة الشعب الشقيق.

ولا نقول جديدا إذا ما سجلنا بأن الكثير من أبناء الشعب الجزائري أثناء هذه الحرب خرجوا يمشون على الأقدام محاولين تخطي هذه الحواجز، فمنهم من وصل ومنهم من تلقفته سجون الاستعمار ومعتقلاته بليبيا تحت الحكم الإيطالي، أو في سجون تونس والجزائر تحت الإستعمار الفرنسي، قبل أن يصلوا إلى فلسطين.[2]

ولا شك أن الشاعر أحمد سحنون ينتمي إلى الحركة الإصلاحية التي تنظر إلى القضية نظرة دينية كما تنظر إليها نظرة قومية.

---

[1] ـ أحمد سحنون: الديوان، ص195.

[2] عبد الله الركيبي، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص53- 54.

ولهذا نجد في قصيدته " يا أملا تجددا" ينادي بالجهاد والنضال في سبيل هذا الوطن العربي، ويصر على اتحاد العرب حتى يستطيعوا استعادة هذه الأرض، كما نجده في هذه القصيدة يتوجه بكلماته نحو الصهيوني، ويحذره ليستعد ليوم أسود، يوم يطرد خارج هذه الأراضي، لأن هذه البقاع أصبحت ملكا لأصحابها[1]، يقول:

فليستعد شعب صهيوني ليوم أسودا يغدو به جميعهم مشتتا مشردا

يا أمة قد رفعت للناس أكلام الهوى وشيدت مجدا سيبقى خالدا على المدى

لا تتركي القدس لمن عاث به وأفسدا تلك بقاع أصبحت ملكا لنا مؤبدا.[2]

ولأن قضية فلسطين قد استأثرت بقلب الشاعر شأنه في ذلك شأن كل عربي ومسلم فإنه قد خصها بنشيد يحفظه النشأ فتشب فيهم روح التآزر والتآخي، وكم في حشى صبي وفؤاد إنسان وضمير مسلم تشغل فلسطين، فلسطين الجرح، فلسطين المعاناة.. صرخات تستوجب المساعدة.

فيقول في هذا الصدد:

هلمّ لنستأصل الظالمين ومن حالـــــــف الظلم وأيدا

ونمحو من الأرض حكم الطغاة وما وطّد الظلم أو شيدا

ننصف شعبا هدى واهتدى وننسف شعبا بغى واعتدى

وننسخ ليل الضلال الطويل ونطلع للناس فجر الهدى[3]

وها هو مرة أخرى، يتكلم بنبرة حادة مندفعا، نحو تلبية النداء، واستغاثة الشعب الفلسطيني، وتحريره من قبضة العدو الصهيوني الظالم، واستعادة أرضه الطاهرة، أرض الأنبياء والقرآن، فلا بد من نصرتها وإجابة و يدعو إلى ضرورة محاربة الطغاة

[1] ـ أحلام عجرود، حضور فلسطين في الشعر الأوراسي (قصائد من الأوراس إلى القدس) حسين زيدان أنموذجا، ص 28.

[2] ـ أحمد سحنون، الديوان، ص124.

[3] المرجع نفسه، ص125.

ونصرة إخواننا الفلسطينيين، حتى يطلع فجر النصر الجديد لمحو ظلام المستعمر الغاشم.

الشاعر أحمد سحنون من خلال هذه النماذج الشعرية يبدو شديد التأثر بالقضية الفلسطينية فصورها بأنها الجرح المفتوح العالق في نفسه الذي يأبى أن يندمل يقول في قصيدة "جرح فلسطين":

لله جرحك يا فلسطين قد مزّق القلب منه سكين

جرح مشى دهر ولم يندمل ولا رثاء أجدى ولا تأبين[1]

ويقول أيضا:

يا فلسطين متى يبرى جرحك خبريني ومتى يطلع صبحك

ومتى يجلو السّنى هذا الدّجى ومتى يا ليل يطوي الكشح جنحك؟ [2]

من خلال ما ذكر من نماذج الشاعر أحمد سحنون تبيّن مدى تألمه وإحساسه العميق بجرح فلسطين الذي لا زال ينزف، متأملا في انقشاع ظلام هذا الدجى عنها بنصر بعده نور، داعيا للكفاح ولإجابة نداء فلسطين

[1] ـ أحمد سحنون، الديوان، ص108.

[2] ـ المرجع نفسه، ص،110.

قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء:

فلسطين إنا أجبنا الندا.. وإنا مددنا إليك اليدا
وجئناك يا موطن الأنبياء..لنسحق كل جموع العدا
ويعلن شعبك أفراحه.. ويصبح في أرضه سيدا
وماذا جنى ليذوق الهوان..ويصبح عن أرضه مبعدا.
وأنت منار العلا مذ بنت.. يد الرسل مسجدك المفتدى
ومذ كنت مسرى نبي الهدى.. جمعت المكارم والسؤددا.
وكنت لوجهنا قبلة ! .. نخر لها ركعا سجدا !
فلا تيأسي إن عرت نبوة.. فسيف الجزائر لن يغمدا
وإن بدرت هفوة لم تكن.. لتحبو العزائم أو تبردا
فجرح السود تزيد به.. ضراء وتغدو به أجردا
وإن لنا همة لن تنام.. على ثأرها أو تذوق الردى
إلى الثأر يا معشر المسلمين.. إلى القدس كي ننصر المسجد
إلى القدس نطرد منه اليهود.. إلى مصر ندفع عنها العدا
إلى سوريا كي نفك الحصار.. عن أرضها ونجيب الندا
لعمان إذ صمدت للعدا.. وحق لعمان أن تصمدا
هلم لنستأصل الظالمين... ومن حالف الظلم أو أيدا
نمحو ومن الارض حكم الطغاة... وما وطد الظلم أو شيدا
ننصف شعبا هدى واهتدى.. وننسف شعبا بغى واعتدى
وننسخ ليل الضلال الطويل.. ونطلع للناس فجر الهدى
فجيش الجزائر أقوى الجيوش.. يؤدب من خان أو ألحدا
سيبطل ما سن شرع الهوى.. ويصلح في الكون ما أفسدا
بأقدم جند النبي إئتسى.. بإيمان صحب الرسول ارتدى
بإصرار عقبة وابن الوليد.. وطارق وابن نصير افتدى

وما كان جيش اليهود له.. بكفء وإن صال أو عربدا[1]

نظرة عامة على قصيدة إنا أجبنا النداء:

إن المتأمل في الشعر الجزائري الحديث يجد أن اغتصاب أرض فلسطين في مقدمة المآسي العربية التي عبر عنها الشعراء الجزائريون واهتموا بتسجيل الأحداث التي عاشها الشعب الفلسطيني قبل عام 1948 لأن " هذه الفترة هي نفسها في الجزائر فترة غليان وصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي، وكانت فترة مليئة بالحركة والنشاط السياسي والإصلاحي والاجتماعي، جعلت الشعب الجزائري يعي أكثر من ذي قبل ذاته ووجوده ويبحث عن طريق حقيقي للحرية، وفي ذات الوقت يعي بقوة قضية فلسطين. "[2]

قصيدة فلسطين إنا أجبنا الندا تعتبر من الأشعار التي تشمل المضامين الوطنية وقد أنشدها الشاعر في 83 بيتا وتدور حول ثلاثة مواضيع أصلية:

_ الشاعر يقوم بمدح فلسطين كقوله: أنت منار العلا، وجمعت المكارم والسؤدد، كنت لأوجهنا قبلة معبرا عن مدى حبه وشوقه إلى فلسطين مشيراً إلى الأحداث التاريخية ويقدم لها تعابير ليقول إن أرض فلسطين أرض العزة والمكارم ومثال الكبرياء والفخر

_ الشاعر يتحدث عن إرادة العرب عامة وإرادة شعب الجزائر خاصة، ويقول إن لشعب الجزائر همة عالية وإرادة الجيش المناضل لن تكسر حتى تفوز على كسر الحصار عن الأراضي العربية ويسترد الشعب استقلال الأراضي المحتلة، مصرحا بأن اليهود والصهاينة سينهزمون وتبطل مشاريعهم المعادية

_ إضافة إلى مدح أرض فلسطين والإشارة إلى أن العرب المناضل هو الأقوى في مناصرة المظلوم، داعياً الناس إلى الاحتفال بالمعالي والأخلاق الكريمة حتى يكون مثالا للنضال.[3]

---

[1] ـ أحمد سحنون، الديوان، ص 124- 125.

[2] عجرود أحلام، حضور فلسطين في الشعر الأوراسي" قصائد من الأوراس إلى القدس" لحسين زيدان أنموذجا، ص 23

[3] علي خضري، الظواهر الأسلوبية لقصيدة فلسطين إنا أجبنا الندا للشاعر الجزائري أحمد سحنون، العدد 21، 1398/5/7ص 103

المستوى الصوتي للقصيدة:

إن اللغة نظام من الأصوات وعليه أخذ الصوت حظا كبيرا في الدراسة الأسلوبية، يتبلور المعنى في قالب الموسيقى والألفاظ، ويعتبر الصوت من الظواهر الفنية وهو أسرع ما يتجلى أمام المخاطب وأول ما يؤثر على المتلقي تأثيرا عميقا.

يعرفه "إبراهيم أنيس" بأنه :ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كتمها فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات."[1]

ونقسم الدراسة الصوتية إلى قسمين: الموسيقى الخارجية (البحر والقافية)، والموسيقى الداخلية (الأصوات المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة).

1- الموسيقى الخارجية:

الشكل الخارجي للقصيدة يتمثل في الوزن والقافية، وفي هذا النظام العمودي تظهر قدرة الشاعر في التزامه بالوزن والقافية، لأن "الوزن والقافية باعتبارهما ظاهرة موسيقية من ألزم العناصر للغة الشعر وأسلوبه ومن أدق مقاييسه النقدية".[2]

الوزن يعد عنصرا أساسيا للشعر "فهو يساعد على تجسيم الاهتزازات العاطفية وتحريك الخيال وإثارة الانتباه لمتابعة سماع الإنشاد"[3]، الوزن الشعري ظاهرة أسلوبية ترشد القارئ إلى إدراك المشاعر والعواطف لأن الوزن الخليلي يمتاز بحسب طوله وقصره فيختار الشاعر هذه الظاهرة الأسلوبية وفقا للمضامين والمعاني من حيث القوة والهدوء.

قصيدة إنا أجبنا النداء على شكل النظام التقليدي العمودي نظمت وفق بحر المتقارب (فعولن فعولن فعولن فعولن).

وفي هذا الإطار يجري الكلام على اللسان بالسهولة، فهذا البحر الكلاسيكي يمتاز بانسيابية الإيقاع ويتطلب اندفاعا وراء النغم كما يندفع التيار في غير توقف، فاستعان الشاعر بهذا البحر المتقارب للتعبير عن الأحاسيس الجياشة وهو بحر سهل وذو نغمة

---

[1] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر،(د، ط)، القاهرة(د، ت)، ص5.

[2] - علي خضري، المرجع السابق، نقلا عن: الشايب أحمد، الأسلوب، ط8، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ص318

[3] المرجع نفسه، نقلا عن. النويهي محمد، قضية الفكر الجديد، بيروت، دار الفكر، ص 28.

واحدة متكررة إضافة إلى أنه يساعد على خلق جو تناغمي يسرع في نقل المضامين وتحريك العاطفة أو خيال المخاطب، فنشاهد أن الوزن العروضي ينتج الموسيقى والغناء الذي يكون قادراً على التعبير عن العاطفة لأن بحر المتقارب " أليق البحور لتصوير السرعة العجلى".[1]

القافية:

أما بالنسبة للقافية فهي لازمة من لوازم البناء الإيقاعي، ولها بالغ التأثير في بناء الموسيقى الخارجية للشعر.[2]

وتحدد القافية بأنها آخر حرف في البيت إلى أول ساكن مع متحرك قبله، وأهم حروفها الروي وهو الذي تبنى عليه القصيدة.

بنيت القافية في القصيدة على حرف الروي الدال، وحرف الوصل الألف، وكل الأبيات ملتزمة بهذا القالب؛ فهذا من الجانب الصوتي.

أما من الجانب الدلالي فإن تكرار حرف" دا" و" دي" يفضي إلى التأثير المضاعف، فحرف الروي الدال يتصف بالشدة والجهر ويتناسب مع العواطف المثيرة على حركة التحرير والسير إلى إصلاح الجوامع ويغلب استخدامه في أشعار الفخر والحماسة "والصوت العظيم الغليظ يدل على قوة الحرارة وأيضا الحرارة توجب عظم النفس بفتح الفاء وتوجب سعة الصدر وذلك يوجب الشجاعة فالصوت العظيم الغليظ يدل على الشجاعة"[3].

2ــ الموسيقى الداخلية:

يتجلى البناء الصوتي في قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء في الأصوات والحروف المهموسة والمجهورة، وأيضاً في الأصوات الشديدة والرخوة فهنا ترتكز في هذه المنبهات الصوتية التي ذات سمات دلالية في سياق القصيدة معتمدا على إحصاء الأصوات.

الأصوات المجهورة والمهموسة:

---

[1] ـ علي خضري، الظواهر الأسلوبية لقصيدة فلسطين إنا أجبنا الندا للشاعر الجزائري أحمد سحنون، ص105.

[2] ـ المرجع نفسه، ص105

[3] ـ المرجع نفسه، ص 106، نقلا عن : حسام الدين، كريم زكي، الدلالة الصوتية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية،ص45ـ

تنقسم الحروف العربيّ من حيث القوة في النطق بها إلى:

المجهورة والمهموسة "الصوت المجهور تنقبض فتح الزمار ويقترب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر فتضيق هذه الفتحة ولكنها تسمح بمرور النفس الذي يندفع فيها فيهتز الوتران الصوتيان، والصوت المهموس هو الصوت الذي لا يهتز عند النطق به الوتران الصوتيان في النتوء الصوتي الحنجري"[1].

أما بالنسبة للأصوات المجهورة الواردة في القصيدة فكانت بنسبة 71% أما المهموسة فبنسبة 29% .

نستنتج من هذا الإحصاء أن تكرار الأصوات المجهورة يغلب على الأصوات المهموسة ذلك أن استخدام الحروف المجهورة يوافق عواطف الشاعر الجياشة وقد استعان بها حتى يؤثر كلامه وتوجيهاته على المتلقي فهو يستنهض الهمم للدفاع عن الحق ومكارم الأخلاق،

فإلحاحه على حرف الألف يمثل له الشموخ والعزة والتباهي لأن هذا الحرف الممتد بشكل عمودي يوحي له بالوقوف والتسامي نحو العلا.

الأصوات الشديدة والرخوة:

الصوت الشديد أو الإنفجاري هو " أن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع وينتج من هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا إنفجاريا".

والأصوات الشديدة هي: (ء /ب/ت/ج/د/ط/ض/ق/ك).

أما الأصوات الرخوية فهي: " تضييق في مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع ويمر من خلال منفذ ضيق نسبياً فيحدث في الخروج احتكاكا مسموعا والنقاط التي يضيق عندها الهواء كثيرة متعددة ".

والأصوات الرخوة هي: (ث/ح/خ/ذ/ز/س/ش/ص/ظ/غ/ف/ه).

ففي قصيدة إنا أجبنا الندا تبين لنا مدى استعمال الأصوات المتصفة بالشدة والرخاء؛ فالشديدة كانت بنسبة 63% أما الرخوة كانت بنسبة 37%.[2]

[1] ـ علي خضري، الظواهر الأسلوبية لقصيدة فلسطين إنا أجبنا الندا للشاعر الجزائري أحمد سحنون، ص106، نقلا عن:صبري المتولي، 2006، ص 55.

[2] ـ السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص109.

إذن تبيّن لنا من خلال هذا الإحصاء أن عدد استخدام الحروف الشديدة يزيد على عدد استخدام الحروف الرخوة. لأن الشاعر استهدف استنهاض المخاطب ويوحي بانفعالية الشاعر مع السياق.

المستوى التركيبي لقصيدة فلسطين إنا أجبنا الندا:

سندرس جملة من العناصر: الفعل والجملة .

1_ **الأفعال:** سنقف في هدا الجانب على دراسة أزمنة الأفعال وقبل ذلك سنقف على تعريف الفعل أولا ثم الوقوف على أزمنته الثلاثة.

يعرف الفعل على أنه ما دل على حدث مقترن بزمن معين وينقسم من حيث الأزمنة إلى الفعل الماضي وفعل المضارع وفعل أمر. ومن خلال هاته القصيدة قمنا بإحصاء الأفعال حسب التصنيف الزمني لها.

الأفعال الماضية: جئناك أجبنا، جنى، بنت، كنت بدرت، هدى، بغى ،اعتدي ... الخ

الأفعال المضارعة: لنسحق، يعلن، يصبح، يذوق، نخر، فلا تيأسي، لن يغمد، لم تكن، تخبو، تبرد، ... وغيرها

أفعال الأمر: فكن، وكن، فقل، أقبسوا، فعول.

أما الجمل فوظفها الشاعر بنوعيها: اسمية وفعلية فالفعلية تدل على الحركة والتغيير لأن الذات في حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار، أما الإسمية فهي تفيد الاستقرار والثبوت، وهذا التكرار في الجمل الذي يسوده الوحدة والحزن والحيرة والقلق وغير ذلك من المشاعر

التي تبادر الشاعر.

وقد وردت في القصيدة جمل فعلية وإسمية ، فمن الجمل الإسمية نذكر منها:

فلسطين إنا أجبنا الندا.. وإنا مددنا إليك اليدا

وإنا لنا همة لن تنام.. على ثأرها أو تذوق الردى

إلى القدس نطرد منه اليهود إلى مصر ندفع عنها العدا.

وغيرها من الجمل الإسمية الواردة في أبيات القصيدة.

ومن أمثلة الجمل الفعلية نذكر منها :

ويعلن شعبك أفراحه ويصبح في أرضه سيدا
ننصف شعبا هدى واهتدى.. وتسف شعبا بغى واعتدى
وننسخ ليل الضلال الطويل.. ونطلع للناس فجر الهدى

فمن خلال ما سبق اتضح أن هذا النص توفرت فيه الجمل الإسمية أكثر من الفعلية وكلا النوعين شكلا تركيبا يعبر عن مجموعة من المشاعر والأحاسيس والعواطف.

استعان الكاتب بشبه الجمل التي هي جزء من الفعلية التي جاءت لتكمل معنى تلك الجمل.

المستوى الدلالي للقصيدة :

هو من أهم البحوث البلاغية المرتبطة بالنص المؤثرة عليه ولدراسة أسلوب نص ما لابد من الوقوف على المستوى البلاغي للكشف عن السمات الأسلوبية التي يتسم بها النص لأن الهدف منها هو البحث عن الدلالة الكامنة وراء النص، بوصفه العنصر الرئيس من عناصر العملية الاتصالية.[1]

في هذه الدراسة نقف على أهم الظواهر البلاغية والعناصر البديعية المهمة التي تميزت بها قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء:

التشبيه:

من أساسيات الشعر حضور التشبيه فيه حتى تطيب له المسامع وتتشوق الأفواه إلى قرائته.

فهو عبارة عن شيئين اشتركا في صفة أو أكثر. ويظهر التشبيه في قول الشاعر:

وأنت منار العلا مذ بنت.. يد الرسل مسجدك المفتدى

نرى الشاعر في هذه الأبيات التي وردت قبل هذا البيت، يخاطب فلسطين متباهيا بتاريخها. ومن ثم يأتي بهذا البيت مشبها فلسطين بمنار العلا بجامع العلو والرفعة، مادحا ومعظما لمقام فلسطين .

المجاز:

يستفاد من المجاز عند إرادة الابتعاد عن حقيقة الشيء من خلال تطبيق معناه المجازي باعتماد على سببه أو محله أو مسببه، ومن المجاز في قصيدة سحنون في قوله:

إلى الثأر يا معشر المسلمين.. إلى القدس كي ننصر المسجد

يخاطب الشاعر إخوته من المسلمين داعياً إياهم ليتوحدوا معا لنصرة فلسطين، ولكن لم يصرح بهذا الأمر بصورة واضحة، بل أشار إلى نصرة المسجد فقط، أي أراد الجزء وأراد به الكل، والغرض من ذكر المسجد هو للرمزية الدينية التي تعتبر من مقدسات واستعان الشاعر بالمسجد على سبيل المجاز مما زاد البيت حماسا أكثر.

[1] - علي خضري، الظواهر الأسلوبية لقصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء للشاعر الجزائري أحمد سحنون، ص111.

الاستعارة:

نلاحظ كثرة استخدامها في شعر أحمد سحنون ومن الاستعارة المكنية قوله:

وإن لنا همة لن تنام.. على ثأرها أو تذوق الردى

فقد استعار الشاعر للهمة صفتين من صفات الإنسان وهما: صفة النوم والتذوق، من خلالها أراد أن يبين شدة ثباتهم وعزمهم أمام المحتل، أي أنهم لا يرضون بالذل وهمم تأبى ذلك وتفضل الموت على الهوان فأكسبت هذه الاستعارة البيت روحا أو صورة واضحة عند القارئ.

ومن الاستعارة التصريحية قوله:

فجرح الأسود تزيد به .. ضراء وتغدو به أجردا

أشار الشاعر إلى المشبه به أراد به وصف الأبطال والشجعان الذين لا يهابون الموت في صراعهم مع العدو المحتل، بل يزيدهم إصرارا على الوقوف صامدين كالاسد، الغرض منها تمثيل صورة المواطن الصامد في أرضه

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن الشعر العربي عامة والشعر الجزائري خاصة خدم القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية وسجلوا أحداثها وتفاعلوا معها ورصدوا الواقع الفلسطيني، وعبروا عن الآلام والمحن التي يعانيها الفلسطينيون.
- فالشعراء الجزائريون المحدثون حركت القضية الفلسطينية وجدانهم منذ ظهورها على مسرح السياسة العربية والعالمية فعبروا عن عواطف الشعب وأحاسيسه تجاه معاناة الفلسطينيين منددين بجرائم المحتل الصهيوني.
- اهتمام الشعراء الجزائريون بالقضية الفلسطينية ظهر حتى قبل وقوع النكبة واستمر إلى ما بعد النكسة.
- فلسطين قضية قومية في الشعر الجزائري، والانتماء الطبيعي لها كان بارزا عند الشعراء، بحيث سخروا شعرهم لخدمة هذه القضية.
- واكب الشعر الجزائري كل الأحداث التي عاشتها فلسطين وسجلوا الوقائع، وشحذوا الهمم لنصرة فلسطين، والدعوة إلى وحدة العرب للقضاء على المستعمر الغاصب.
- تجلت القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري من خلال مجموعة من المواضيع كالتعبير عن الحنين والغربة، والتحذير من المكائد، والدعوة إلى الكفاح.
- ساهم أحمد سحنون في مساندة القضية الفلسطينية ونصرتها من خلال شعره فوصف معاناة الشعب الفلسطيني منبها ومحذرا من مكائد اليهود متحدثا عن تخاذل العرب عن هاته القضية، مصرحا بأنها قضية العرب أجمعين ومسؤولية كل المسلمين العرب وعليهم التجند لتحريرها من المحتل الصهيوني.
- عبر أحمد سحنون في شعره عن آلامه ورفضه للواقع السياسي العربي المتميز بالخذلان، فدعا إلى إجابة نداء فلسطين وتحريرها من يد المحتل الصهيوني

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرءان الكريم
2. الحديث الشريف

المراجع والمصادر:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، نهضة مصر، (د،ط)، القاهرة (د،ت).
2. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار المغرب العربي الإسلامي، ط1، 1998.
3. أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1967م، د.
4. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الراشد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007.
5. أحلام عجرود، حضور فلسطين في الشعر الأوراسي " قصائد من الأوراس إلى القدس "، لحسين زيدان أنموذجا "، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015_2016.
6. أحمد سحنون، ديوان الشيخ أحمد سحنون، منشورات الحبر، الجزائر، ط1، 2007.
7. أحمد شنتي، الجزائر والقضية الفلسطينية.. صفحات من الجهاد المشترك، ع19، يونيو 2015.
8. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعارف، الاسكندرية، ط2، 1983.
9. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
10. راوية محمد هادي، ملامح الشعر السياسي في ديوان الشيخ عبد الحسين الجويزي، العدد18.
11. عبد الرحيم محمود، الأعمال الكاملة، تح: عز الدين المناصرة، دار الجليل، دمشق، ط1، 1988.
12. عبد اللطيف حني، تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الشعبي.

13.عبد اللطيف حني، تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري– ديوان المدني رحمون البسكري نموذجا، جامعة الطارف.
14.عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2009.
15.عبد الله الركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
16.علي خضري، الظواهر الأسلوبية لقصيدة فلسطين إنا أجبنا الندا للشاعر الجزائري أحمد سحنون، العدد 21، 7/5/1398.
17.فاروق جويدة، زمان القهر علمني، دار غريب، القاهرة، مصر، ط1، 1990.
18.كمال عجالي، فلسطين في النثر الجزائري الحديث، من 1909 الى 1950، العدد السابع، فيفري 2005م
19.محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت.
20.محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، دار المطبوعات الوطنية، الجزائر، 1965.
21.محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، 2010م.
22.محمد بلقاسم خمار: الديوان، دار أطفالنا، البويرة، الجزائر، 2010.
23.مفدي زكريا، اللهب المقدس، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983م.
24.محمد سيف الإسلام بوفلاقة،(2015/8/26)تجليات فلسطين في الشعر الجزائري، 2022/5/26، www.djazairess.com.
25.https : wikipedia . org

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الإهداء
شكر و عرفان
مقدمة:..... .... أ ــ ب ج
المدخل..... 1-3
الفصل الأول: القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث
حضور فلسطين في الشعر الجزائري الحديث.....(6-7)
القضية الفلسطينية وحضورها عند شعراء الجزائر المحدثين.....(7-20)
تجليات القضية الفلسطينية في القصيدة الجزائرية.....(21)
الدعوة إلى الكفاح..... (21-23)
الحنين والغربة..... .....(23-24)
التحذير من المكائد ..... (25-26)
الفصل الثاني: فلسطين في شعر أحمد سحنون قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء(دراسة أسلوبية)
نبذة مختصرة عن أحمد سحنون.....(28)
فلسطين في شعر أحمد سحنون.....(29-33)
قصيدة فلسطين إنا أجبنا النداء.....(34)
نظرة عامة على القصيدة.....(35)
المستوى الصوتي للقصيدة..... (36-38)
المستوى التركيبي.....(39 -40)
المستوى الدلالي..... ....(41-42)
الخاتمة .....(48)
قائمة المصادر والمراجع.....(45-46)
فهرس المحتويات.....(48)

ملخص:

تعدّ القضية الفلسطينية قضية العرب والمسلمين، وهي في مقدمة القضايا السياسية التي تفاعل معها كل العالم وكل إنسان فهي قضية إنسانية، حاضرة في ضمير كل إنسان لا يرضى الظلم، قضية تاريخية لأنها فريدة من نوعها عبر التاريخ، و قضية دينية لقداستها ومكانتها الدينية.

فقد شارك الشعر العربي الحديث الفلسطيني معاناته وعبّر عن إحساسه بمأساته، ولا سيما الشعر الجزائري فقد اعتبر القضية الفلسطينية قضيته، فتناولها منذ وقت مبكر، وحاول مسايرة مراحل هذه القضية منذ ظهورها على مسرح السياسية العربية والعالمية
الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطنية، العرب، المسلمين

résumé:

La question palestinienne est la question des Arabes et des musulmans, et elle est au premier plan des questions politiques avec lesquelles le monde entier et chaque personne ont interagi. C'est une question humaine, présente dans la conscience de toute personne qui n'accepte pas l'injustice, une une question historique parce qu'elle est unique dans l'histoire, et une question religieuse en raison de sa sainteté et de son statut religieux.

La poésie arabe palestinienne moderne a partagé sa souffrance et exprimé son sens de sa tragédie, en particulier la poésie algérienne, car elle considérait la question palestinienne comme sa question, donc elle l'a traitée dès son plus jeune âge, et a essayé de suivre les étapes de cette question. depuis son apparition sur la scène politique arabe et internationale.

Mots-clés : la question palestinienne, Arabes, Musulmans